

تفسير أبي السعود

. الأعراف آية 150 .

ما رجع موسى إليهم كما ينطق به الآيات الواردة في سورة طه لكن أريد بتقاديمه عليه حكاية ما صدر عنهم من القول والفعل في موضع واحد ولما رجع موسى إلى قومه شروع في بيان ما جرى من موسى عليه السلام بعد رجوعه من الميقات إثر بيان ما وقع من قومه بعده قوله تعالى غضبان أسفًا حالان من موسى عليه السلام أو الثاني من المستكن في غضبان والأسف الشديد الغضب وقيل الحزين قال بئسما خلفتمني من بعدي أي بئسما فعلتم من بعد غيبتي حيث عبدتم العجل بعد ما رأيتم فعلي من توحيد الله تعالى ونفي الشركاء عنه وإخلاص العبادة له أو من حملكم على ذلك وكفكم عما طمحت نحوه أبصاركم حيث قلتم أجعل لنا إليها كما لهم آلهة ومن حق الهلفاء أن يسيروا بسيرة المستخلف فالخطاب للعبدة من السامري وأشياعه أو بئسما قمتم مقامي ولم تراعوا عهدي حيث لم تكتفوا العبدة بما فعلوا فالخطاب لهرون ومن معه من المؤمنين كما ينبغي عنه قوله تعالى قال يا هرون ما منعك إذ رأيتمهم ضلوا ان لا تتبعن فأعصيت أمري ويجوز أن يكون الخطاب للكل على أن المراد بال الخليفة ما يعم الأمراء المذكورين وما نكرة موصوفة مفسرة لفاعل بئس المستكن فيه والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمنها من بعدي خلافتكم أعلتم أمر ربكم أي تركتموه غير تمام على تضمين عجل معنى سبق يقال عجل عن الأمر إذا تركه غير تمام أو أعلتم وعد ربكم الذي وعدجنيه من الأربعين وقدرتم موتي وغيرتم بعدي كما غيرت الأمم بعد الأنبيائهم والقى الألواح طرحا من شدة الغضب وفرط الضجر حمية للدين روي أن التوراة كانت سبعة أسابيع في سبعة ألواح فلما ألقاها انكسرت فرفعت ستة أسابيعها التي كان فيها تفصيل كل شيء وبقي سبع كان فيه الموات والأحكان وأخذ برأس أخيه بشعر رأسه عليهما السلام يجره إليه حال من ضمير أخذ فعله عليه السلام توهما أنه قصر في كفهم وهرون كان أكبر منه عليهما السلام بثلاث سنين وكان حمولا ولذلك كان أحب إلىبني إسرائيل قال أي هرون لما أن حق الأم أعظم وأحق بالمراعاة مع أنها كانت مؤمنة وقد قاست فيه المخاوف والشدائد وقرء بكسر الميم بإسقاط الياء تخفيفاً كالمنادي الممضى إلى الياء وقراءة الفتح لزيادة التخفيف أو لتشبيهه بخمسة عشر إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني إزاحة لتوهم التقصير في حقه والمعنى بذلك جهدي في كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي فلا تشمت بي الأعجاء أي فلا تفعل بي ما يكون سبباً لشماتتهم بي ولا يجعلني مع القوم الطالمين أي معدوداً في عدادهم بالمؤاخذة أو النسبة إلى التقصير وهذا يؤيد كون الخطاب للكل أولاً تعتقد أني واحد من الطالمين مع براءتي منهم ومن

طلمهـ